البُشْرى

دَقّت طُبُــولُ الفَــرْحَــة الكُبْــرَى
وَسَعَـتْ إلَيْكَ مَــوَاكِبُ البُشْــرَى
وَتَنَفّسَ الصُعَــدَاءَ شَعْبَــانِ اهْتَــدَى
بَطَــلاَهُمَــا، وَاسْتَقْبَــلاَ الفَجْــرَا
مِنْ بَعْــدِ أعْــوَامِ القَطِيعَــةِ يَلْتَقِي
شَعْبَــانِ ذَاقَ بَنُــوهُمَــا المُــرَّا
وَتَسَــاقَيَــا كَـأسَ المَنَــايَــا مُــرَّةً
وَهُمَــا اللّــذَانِ تَحَــدَّيَــا القَهْــرَا
فَتَحَت جُــرُوحــاً غَــائِرَاتٍ لَـمْ يَكُنْ
لَــوْلاَ التّعَقُلِ شَــرْخُهَــا يَبْــرَا
فِي كُـلّ بَيْتٍ فَــرْحَــةٌ وَمَسَــرَّةٌ
أنْسَـت بَنِيــهِ العِيــدَ وَالفِطْــرَا
هَــذِي الحَمَــائِم أقْبَلَتْ مِـنْ بَعْـدِ مَــا
هَجَــرَت فَــرَوَّعَ هَجْـرهَــا الــوَكْــرَا !
وَبَــدَتْ طَــلاَئِعُهَــا تَــزُفُّ سَــلاَمَهَــا
وَتُغِــذ نَحْــوَ رُبُــوعِنَــا السَّيْــرَا
لِيَعُــودَ حُبٌ كَــادَ يَنْضُبُ نَبْعُــهُ
وَمَعِينُــهُ، مُتَــدَفِّقــاً ثَــرَّا

لِيُعَـــاوِدَ الأمَلُ القُلُـــوبَ فَتَنتَشِـي
مِنْ بَعْـــدِ يَـأسٍ زَلْـــزَلَ الصَّبْـــرَا
ضَـــاعَـتْ سِنُـــونَ ! وَنَحْنُ فِـي دَوَّامَـــةٍ
كِـــدْنَـــا بِهَـــا أنْ نَبْلُغَ القَعْـــرَا !
قَـدَرٌ تَـــرَصَّـــدَنَـــا وَلَمْ يَكُ دَفْعُـــهُ
سَهْـــلاً، وَلاَ أخْطَـــارُهُ تُـــدْرَى !

* ● *

كَمْ أعْيُـنٍ سَـــالَـتْ مَـدَامِعُهَـــا دَمـــاً
عَـــاشَتْ عَلَى مَـنْ وَدّعَت سَهْـــرَى !
وَمَـــواكِـبٍ لِلْمَـــوْتِ سِـــرْنَـــا خَلْفَهَـــا
لَمْ يَجـن صَـــانِعُهَـــا بِهَـــا نَصْـــرَا
وَأرَامِـلٍ رَبطَت عَلَـى أكْبَـــادِهَـــا
حُـــزْنـــاً عَلَى مَـنْ شَيّعَت جَمْـــرَا
فَبِمَنْ أصُـــولُ إذَا قَطَعْتُ يَـــدَيَ أخِي
وَبَـنَـيْـتُ فَـــوْقَ دِمَائِـهِ قَـصْـــرَا !؟
وَلِمَنْ أُنَـــادِي ؟ إنْ دَهَىٰ خَطْـبٌ وَمَن
أُدْنِـي إلَـيَّ لِيَحْمِـيَ الظّهْـــرَا ؟
لاَشَـيْءَ أرْوَعُ مِنْ عَـــدُوٍ عَـــاقِلٍ
يَأسُـــو الجِـــرَاحَ، وَيَكْـــرَهُ الثَّأرَا

وَيُـــدِيـــرَ دُولاَبَ الخُطُـــوبِ بِحِكْمَـــةٍ
حَتَّـى تُـــــزَاحَ وَيُعْمِـلَ الفِكْـــــرَا
مَـــا كَـــانَ أجْـــدَرَ أنْ نَضُمَّ جُهُـــودَنَـــا
لِبِنَـــاء شَعْبَيْنَـــا، وَمَـــا أحْـــرَى !
وَنَمُـــدُّ أيْـــدِينَـــا إلَى إخْـــوَانِنَـــا
فِي القُـــدْسِ أرْضِ الـــوَحْيِ وَالمَسْـــرَى
مَـــاضَـــرَّ مَـــنْ غَـــرَسَتْ يَـــدَاهُ بِأرْضِنَـــا
أشْـــوَاكَـــهُ، أنْ يَغْـــرسَ الـــزَّهْـــرَا !
وَيُفِيضَ حُبـــاً فِي القُلُـــوبِ وَبَهْجَـــةً
وَيَفُـــوحَ فِي جَنَّـــاتِهَـــا عِطْـــرَا

* ● *

اليَـــوْمَ مَـــوْلِـــدُ أُمَّـــةٍ لَـمْ تَنتَكِسِ
إلاَّ اسْتَقَـــامَـتْ مَـــرَّةً أُخْـــرَى
وَمَشَتْ عَلَـى دَرْبِ الحَيَـــاةِ وَلِيـــدَةً
تُفْشِي السَّـــلاَمَ، وَتَنْشُـــرُ الخَيْـــرَا
وَكَـأنَّنِي أُصْغِـي إلَى أصْـــدَائِنَـــا
فِي القُـــدْسِ، فِـي بَغْـــدَادَ فِي مِصْـــرَا !
فَمَتَـى تُحَقّقُ أُمَّتِـي أحْـــلاَمَهَـــا
وَطُمُـــوحَهَـــا لِلْـــوَحْـــدَةِ الكُبْـــرَى ؟

وَمَتَى سَتَتّخِـــذُ القَـــرَارَ كَـــأُمَّـــةٍ

لاَتَسْتَقِي مِـنْ غَيْـــرِهَـــا الأمْـــرَا ؟

مَنْ لِـي بِأنْ أحْيَـــا إلَى أنْ تَسْتَعِيـــــ

ـــــدَ عُـــرُوبَتِي أيَّـــامَهَـــا الغُـــرّا ؟

سَأبِيـتُ لَيْلَتَهَـــا لِـــرَبِيَ سَـــاجِـــداً

وَأصُـــوغُ فَـــرْحَتَنَـــا بِهَـــا شِعْـــرَا..

---

*) بمناسبة بداية الانفراج في العلاقات بين المغرب والشقيقة الجزائر سنة 1987.